ذلك العلم فيه ضروريًا ويجوز ان يكون كسبيًا ويكون الدليل له الذى علم به
صدقه فى قوله انى انا الله هو ما ظهر على يده فى الوقت من المعجز كقلب العصا
واخراج اليد البيضا كما قال تعالى وادخل يدك فى جيبك لانه كان عليه
مدرعة صوف لا كم له تخرج بيضاء من غير سوء افة كبرص فى تسع
ايات فى جملتها او معها الى فرعون وقومه اى مرسلا اليهم انهم كانوا
قومًا فاسقين خارجين عن طاعة ربهم قال الاستاذ وفى القصة
ان موسى عليه السلام ذكر اشتغال قلبه بحديث اهله وما اصابه تلك الليلة
من الاحوال التى اوجبت انزعاجه وقصده الى طلب النار فقال تعالى
انا كفيناك ذلك الامر وكلنا بامرتك واسبابك فجمعنا اغنامك
وسلمت تلك المراة فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها على طريق
خرق العادة مبصرة بينة واضحة وظاهرة لائحة او مبصرة و
كل من نظر اليها وتامل فيها قالوا هذا سحر مبين صريح سحريته وجحدوا
بها انكروها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اى والحال انها متيقنة
ظلما لانفسهم بالعصيان والعدوان وعلوا ترفعا عن الايمان
وتجاوزا فى الكفران ونصبها على العلة او الحالية فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وهى الاغراق فى الدنيا والاحراق فى العقبى قال
الاستاذ ولم يظهر الله سبحانه آية على رسول من انبيائه الا كانت
فى الوضوح بحيث لو وضعوا النظر فيها موضعه لوصلوا الى حصول
العلم وثلج الصدر فى حقيقة الامر ولكنهم قصروا فى بعضها بالاعراض عن
النظر فيها وفى البعض عرفوها فقابلوها بجحدها وكما يحصل من الكفار الجحد
يحصل من العاصين فى بعض الايام ببعض الاثام حالة يعلم فيها بالقطع
ان ما يفعله غير جائز فينتهى على قلبه الخواطر الزاجرة للداعية له عن فعلها
من غير ان يكون متغافلا عنها او ناسيا لها ثم يقدم على ذلك غير محتفل موافقة

لشهوته

١٦٠

لشهوته هنالك وهذا الجنس من المعاصى اكثرها شومًا واكبرها لومًا واشد ها
فى العقوبة وابعدها من المغفرة ولقد اتينا داود وسليمان علمًا لدنيا
وحكما ربانيا فقاما بشكره وعملا بامره وقالا الحمد لله الذى فضلنا على
كثير من عباده المومنين من لم يوت علمهما وفيه تنبيه على فضل العلم وشرف
اهله وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير من مثله وايما الى ان العلم فى الحال والمال خير من
الملك والمال ولذا لم يدخلاهما فى غير مقال الحمد للملك المتعال قال ابن عطاء اى
علما بربه وعلما بنفسه فاثبت لهم علمهم بالله على انفسهم واثبت لهم على
انفسهم حقيقة العلم بالله ولذا قال على رضى الله عنه من عرف نفسه فقد
عرف ربه وورث سليمان داود اى النبوة او المعرفة الحاذقة او الملك
والحكومة بان قام مقام ابيه دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر قال
جنيد اعلمنا هما بسم الله الرحمن الرحيم فورث سليمان ذلك من ابيه داود
فكتبه فى صدر كتبه فلذلك قالت انى القى الى كتاب كريم انه افتتح ببسم
الله الرحمن الرحيم ولم تر قبله مفتتحا بهذه الفاتحة اى التى هى كثيرة
الفاتحة وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شىء من انواع البر واصناف الخير قاله تحدثا بنعمة الله واشتهارا لا تكبرا
وافتخارا ودعا للناس على وجه الاستيناس الى التصديق بذكر المعجزة
التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيته من الخير ومن ذلك
ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا
العفا وصاحت فاختة فقال يقول ليت الخلق لم يخلقوا والصواب ان
العلم بمنطق الطير على حقيقة الحال دون ما فهم من قرينة الحال كما توهم من قال
لعل كان صوت البلبل عن الشبع وفراغ البال وصياح الفاختة عن مقاساة
شدة الحال وثانى القلب والبال فانه حينئذ لم يكن خرق عادة بل مجرد فراسة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)